رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 91- سورة النور | الأية 16

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم - 00:00:01

او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم - 00:00:31

ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون - 00:00:55

هذه الاية الكريمة قال العلماء رحمهم الله انها محكمة وقال بعضهم انها منسوخة الذين قالوا بالنسخ عن ابن زيد قال هذا شيء قد انقطع انما كان هذا في اوله ولم يكن لهم ابواب وكانت الستور مرخاة - 00:01:21

وربما دخل الرجل البيت وليس فيه احد وربما وجد الطعام وهو جائع فشوغه الله ان يأكله وقال ذهب ذلك اليوم البيوت فيها اهلها فاذا خرجوا اغلقوا وقال النسفي تأمل الان فقد غلب الشح على الناس - 00:01:58

فلا يؤكل الا باذن والجمهور على انها محكمة وما المراد بالحرج المرفوع في هذه الاية قيل ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون لهم - 00:02:29

قد احللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك وقالوا لا ندخلها وهم غيب ونزلت هذه الاية رخصة لهم فمعنا الاية نفي الحرج عن الزمن في اكلهم من بيوت اقاربهم - 00:03:12

او بيوت من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج للغزو قال النحاس وهذا القول من اجل ما رؤي في الاية لما فيه عن الصحابة والتابعين وعن عائشة رضي الله عنها قالت - 00:03:37

كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفعون مفاتيحهم الى زمناهم ويقولون لهم قد احللنا لكم ان تأكلوا مما احتجتم اليه وكانوا يقولون انه لا يحل لنا ان نأكل - 00:04:01

انهم اذنوا لنا من غير طيب نفس وانما نحن زمنا فانزل الله ولا على انفسكم ان تأكلوا الى قوله او ما ملكتم مفاتحه وقيل ان الحرج المرفوع في هذه الاية - 00:04:25

فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط له البصر بالنسبة للاعمى وعن الاعرج فيما يشترط له فيما يشترط في التكليف به القدرة على المشي على وجه يتعذر الاتيان به مع العرج وعن المريض فيما يؤثر المرض في اسقاطه - 00:04:50

والمراد بالزمن الذين فيهم عيب من العيوب يمنعهم من الخروج الجهاد ونحوه وقيل المراد بهذا الحرج المدفوع عن هؤلاء هو الحرج في الغزو اي لا حرج على هؤلاء في تأخرهم عن الغزو - 00:05:22

وقيل كان الرجل اذا ادخل احدا من هؤلاء الذين فيهم العيب الى بيته فلم يجد شيئا يطعمهم اياه ذهب بهم الى بيوت قرابته فيتحرج الزمن من ذلك يعني يقولون انه يصيبهم الحرج - 00:05:51

ذهابهم مع الرجل الى غير بيته نفسه وقال سعيد ابن جبير في سبب نزول هذه الاية لما نزل قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا

اموالكم بينكم بالباطل - 00:06:19
قالت الانصار ما بالمدينة مال اعز من الطعام وكانوا يتحرجون ان يأكلوا مع الاعمى. يقولون انه لا يبصر موضع الطعام وكانوا يتحرجون الاكل مع الاعرج ويقولون ان الصحيح يسبقه الى المكان - 00:06:43
ولا يستطيع ان يزاحم ويتحرجون الاكل مع المريض يقولون لا يستطيع ان يأكل مثل الصحيح وكانوا يتحرجون ان يأكلوا في بيوت اقاربهم ونزلت ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج - 00:07:11
ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم الاية اي انه لا حرج عليهم في الاكل مع هؤلاء كما لا حرج عليهم في الاكل من بيوت اقاربهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل - 00:07:38
قال المسلمون ان الله قد نهانا ان نأكل اموالنا بيننا بالباطل والطعام هو افضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان يأكل عند احد فكف الناس عن ذلك يعني امتنعوا عن ان يأكل احد عند احد - 00:08:09
فانزل الله جل وعلا ليس على الاعمى حرج الاية الى قوله او ما ملكتم مفاتحه قال رضي الله عنه وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته اذا وقوله جل وعلا ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج - 00:08:33
ليس عليهم في ان يأكلوا اذا رخص لهم في الاكل او اعطوا مفاتيح البيوت ليأكلوا منها واذا كان المراد ليس على الاعمى حرج اي اي ليس على المرء ان يأكل مع الاعمى - 00:09:05
وليس عليه حرج في ان يأكل مع الاعرج ولا حرج عليه في ان يأكل مع المريظ فتكون على حينئذ بمعنى يعني ليس في الاعمى حرج ولا في الاعرج حرج ولا في المريض - 00:09:27
حرج في ان يؤكل معه ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم اذا كان المراد في الاكل وحينئذ الكلام كله على نسق واحد ليس على هؤلاء حرج وليس عليكم انتم حرج في ان تأكلوا من هذه البيوت المعدودة - 00:09:49
واذا كان المراد نفي الحرج عن الجهاد في سبيل الله للاعمى والاعرج والمريض فحين اذ يكون الكلام مبدأ مبتدأ به جديد من قوله جل وعلا ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم - 00:10:19
اذا كان المراد في نفي الحرج للجهاد في سبيل الله فيكون الكلام مستأنف مبتدأ به عند قوله جل وعلا ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او ابائكم وفي قوله جل وعلا ولا على انفسكم ان تأكلوا. ليس عليكم حرج في الاكل - 00:10:41
من بيوتكم قد يقول قائل هذا معلوم اذا لم يأكل المرء من بيته فمن اين يأكل فيقال ان المراد للبيوت هنا بيوتكم وبيوتي اولادكم وبيوت ازواجكم لان للوالد ان يأكل - 00:11:10
من بيت ولده والاولاد لم يذكروا هنا وهم داخلون في قوله جل وعلا ان تأكلوا من بيوتكم لانه ذكر من عدا الاولاد والاولاد اقرب من جميع من ذكر لقوله صلى الله عليه وسلم - 00:11:44
ان اطيب ما اكلتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم وقول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل انت ومالك لابيك اذا فالمراد ببيوتكم بيوتي اولادكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم - 00:12:06
بدأ الاقرب فالاقرب الاب والام لان الاب يجب النفقة عليه للابن اذا كان موسرا والابن فقير او غير قادر على الانفاق على نفسه ثم يلي الاب الام فلا تجب النفقة على الام الا اذا عدم الاب او كان الاب فقيرا لا يستطيع الانفاق على ولده - 00:12:35
فتجب النفقة حينئذ على الام والمراد بالاب يشمل الاب وان علا اي الاجداد او بيوت امهاتكم المراد بها الامهات وان علت الجدات من اي جهة من جهة الاب او من جهة الام - 00:13:07
او بيوت اخوانكم والاخ كذلك اذا قصرت باخيه النفقة وكان قادرا سينفق عليه اذا كان المنفق وارثا للمنفق عليه. فيجب عليه ان ينفق عليه لقوله جل وعلا وعلى الوارث مثل ذلك لما ذكر - 00:13:32
النفقة على الابوين قال وعلى الوارث مثل ذلك او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم كذلك يجوز للمرء ان يأكل من بيت اخته من اي الجهات كانت او بيوت اعمامكم القرابة او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم - 00:14:10

اذا علم اذنهم في ذلك وليس الطعام محرزا. اما ان كان محرزا فليس له ان يفك الحرص او ما ملكتم مفاتحه ملكتم مفاتحه اي وكلكم وكلكم على مالح او على ضيعته او على بستانه - 00:14:37

او على الانفاق على بيته المرء يقال مالك المفتاح اذا كان متصرف في هذا المال باذن من صاحبه فله ان يأكل وقيل المراد ما ملكتم مفاتحه هم عبيدكم وارقاؤكم ورد هذا بان الرقيق لا مال له وانما المال - 00:15:07

لسيده وفسر ابن عباس رضي الله عنه كما تقدم او ما ملكتم مفاتحه قال هو الرجل يوكل الرجل بضيعته يعني ماله او بستانه او ابله فيأكل ويشرب منها بالمعروف او ما ملكتم مفاتحه فيها قراءتان - 00:15:41

قراءة الجمهور بفتح الميم وتخفيف اللام ملكتم والقراءة الاخرى بضم الميم وكسر اللام مع التشديد يعني ملكتم مفاتحه او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس على الصديق جناح في ان يأكل من بيت صديقه - 00:16:13

والمراد بالصديق الذي صدقك الود والمحبة يعني لم يكن بينك وبينه قرابة وانما يحبك وتحبه والصديق هذه اللفظة تطلق على الواحد وعلى الجمع العدو يقال هذا عدو لنا وهم جيش مثلا - 00:16:42

ويقال للرجل الواحد هذا عدو ويقال هذا صديق وهؤلاء صديق لنا هؤلاء الجماعة صديق وكلمة صديق وعدو يطلق على المفرد وعلى الجمع او صديقكم اي من صدقكم الود واحبكم واحببتموه فلكم ان تأكلوا - 00:17:17

من طعامه ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا لا حرج في الاكل من بيوتكم او بيوت من ذكر مجتمعين او متفرقين اشتات جمع شت وهو التفرق يعني كل واحد وحده - 00:17:50

او يجتمعون الا ان الاجتماع افضل واولى لانه يبارك في في الطعام اذا اجتمعت فيه الايدي وقد اشتكى جماعة الى النبي صلى الله عليه وسلم انهم يأكلون ولا يشبعون وقال اجتمعوا على طعامكم وسموا الله - 00:18:21

فاجتمعوا وسموا فاكلوا وشبعوا الا انه كان هناك جماعات من العرب كانوا يكرهون الاكل فرادى وكان الرجل منهم لا يأكل الا مع ضيف وربما يكون الطعام عنده طوال اليوم فلا يأكل منه - 00:18:50

الا بوجود الضيف الا اذا جاع جوعا شديدا قالت قتادة رحمه الله كان هذا الحي من بني كنانة ابن خزيمة يرى احدهم ان عليه مخزات ان يأكل وحده. يعني خزي - 00:19:23

عليه ان يأكل وحده وذلك في الجاهلية يقول حتى ان كان الرجل يسوق الذود الجحد فلا من الابل وهو جائع ويجد حتى يجد من يواكله او يشأربه فانزل الله هذه الاية لرفع لرفع الحرج - 00:19:45

ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا وعن عكرمة وابي صالح قالا كانت الانصار اذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الظيف معهم فنزلت رخصة لهم كانت الانصار - 00:20:11

لا يأكلون ابدا ما دام عندهم ضيف الا والظيف معهم وربما اصابهم الحرج رخص الله جل وعلا للاكل مجتمعين او متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة - 00:20:39

هذا بيان باداب اسلامية عند دخول البيوت سواء كانت مسكونة او غير مسكونة لكم او لغيركم ويسلم المرء فسلموا على انفسكم ان كان فيها احد فسلموا يكون السلام سلامة لانفسكم - 00:21:12

ودعوة بالسلام لمن تلقون السلام عليه وان لم يكن فيها احد فسلموا على انفسكم وعلى من حضركم من الملائكة ورؤي ان المرء اذا دخل البيت وسلم ولم يكن فيه احد ردت عليه الملائكة. وهذه غنيمة عظيمة ان - 00:21:42

يحصل الرد على المرء من الملائكة بالدعاء له بالسلام وقيل ان المراد بهذه البيوت المعبر عنها هي المساجد يعني اذا دخلتم المساجد فسلموا على من فيها فان لم يكن في المساجد احد - 00:22:05

وقيل يقول السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك مشروع بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم الصريحة الواضحة. المأمور بها اذا دخل المرء المسجد يقول بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. اللهم صل على محمد اللهم افتح لي - 00:22:31

ابواب رحمتك وقيل يقول السلام عليكم من الملائكة يعني يسلم على الملائكة وقيل يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. اذا

دخل بيتا ليس فيه احد او مسجدا ليس فيه احد - 00:22:57
فيسلم على نفسه وعلى عباد الله الصالحين. فيشمل كل صالح من الجن والانس والملائكة تحية من عند الله مباركة تحية مفعول مطلق لفعل محذوف مفهوم من قوله جل وعلا وسلموا - 00:23:23
ومن ورود لفظ التحية اي حيوا تحية فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم حيوا تحية من عند الله اي من الله جل وعلا موصوفة بانها مباركة جعل الله جل وعلا فيها البركة - 00:23:52
وانها طيبة وهي سبب لكسب الحسنات ونزول البركة وحلول الخير من الله جل وعلا تحية من عند الله مباركة طيبة وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة - 00:24:20
طيبة اخرجه البخاري وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو المسجد اذا دخلته فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اذا دخلت البيت غير المسكون او المسجد فقل السلام - 00:24:47
الى اخره اي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يقول الله جل وعلا كذلك يبين الله لكم الايات اي مثل هذا التفصيل يفصل الله لكم معالم دينكم. ويبين لكم لكم ما تحتاجون اليه - 00:25:14
في امور دينكم ودنياكم لعلكم تعقلون. يعني اذا اخذتم بهذه التعاليم الاسلامية عقلتم ورشدتم وحصلتم على السعادة الابدية في الدنيا والاخرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:36